

الباب الاول

العقل الباطن

لما كان العقل الباطن هو المحور الرئيسي الذي تدور حوله جميع نظريات علم النفس ، والمركز الذي تتجه إليه الوسائل التحليلية والعلاجية ، والمصدر الذي تستقى منه المعارف الخفية ، أو المكبوتات والمكونات المسببة للأمراض العصبية والنفسية ، وجب أن تعنى بدراسته دراسة وافية حتى يسهل علينا استيعاب نظريات علم النفس والقيام بتطبيقها ، وممارستها على أساس متين وثقة وطيدة .

ومن أجل ذلك يتعين علينا أن نتناول بالدرس والشرح كلا العقليين ، الواعي والباطن ، وعلاقتهما ببعضهما ، من الناحية العضوية التي تتمثل وتسرى فيها حركة كل منهما ، ومن الناحية النشاطية نفسها وأثر تلك الناحية ، حتى نستطيع فهم العقل الباطن فهما صحيحا .

وإذا قلنا إن الانسان عقلا واعيا وعقلا باطنا تبادر إلى الأذهان بأن لنا في أنفسنا عقليين منفصلين . بيد أن الحقيقة هي أن الانسان عقلاً واحداً ذا وجهين : أحدهما الوجه الواعي أو المدرك ، وهو ما يسمى بالعقل الواعي . والآخر الوجه اللاواعي أو غير المدرك ويسمى بالعقل الباطن . فهما خاصيتان متصلتان لعقل واحد .

ويقابل اتصال واندماج كلتا الهيئتين من الوجهة العقلية ، اتصال

واندماج في كلا الجهازين الناقلين لسيالاتهما ، أو نشاطهما ، من الناحية العضوية . فتكونان بهذا الاتصال والاندماج الروحي والجسماني ذاتية واحدة للإنسان .

اندماج العقلين عضوياً

وسنبين الآن كيف يتم اتصال واندماج الهيئتين عضوياً .
تسجل حركة العقل الواعي في المخ إرسالاً واستقبالاً . وتسرى سيالاته في الجهاز الخفي الشوكي ، وتسجل حركة العقل الباطن في الضفيرة الشبيهة (كتلة ليفاوية تقع وراء المعدة) وتسرى سيالاته في الجهاز العصبي السمبتاوي .

ويتصل الجهاز العصبي الخفي الشوكي الحامل لسيالات العقل الواعي ، بالجهاز العصبي السمبتاوي الحامل لسيالات العقل الباطن ، بواسطة العصب التائه ، وهو عصب يتفرع من المنطقة الخفية كجزء من الجهاز الإرادي ، ويتجه إلى القفص الصدري ، حيث تتفرع منه شعب تتجه إلى القلب والرئتين ، وينتهي عند الحجاب الحاجز حيث يفقد هناك غشاءه الخارجي ، ويختلط متموجاً بأعصاب الجهاز السمبتاوي ، فيربط بذلك كلا الجهازين معاً ، جاعلاً من الإنسان ذاتية واحدة عقلياً وجسمانياً .

وإليك مثلاً واحداً صغيراً نذكره لك هنا لتلمس به وحدة

العقلين وارتباطهما :

تسرى في الجو موجة صوتية ، فيلتقطها المخ ويسجلها في أعضاء السمع (الأذنين) فيتمنيبه الإنسان للنغمة التي حدثت وبمعناها . . . وإلى هنا ينتهي نشاط العقل الواعي . ثم تستمر نفس الموجة في طريقها إلى العصب السمبثاوي ، وتسجل في الشفيرة الشمسية ، فيشعر المرء بشعور خاص . فاما انشراح وإما انقباض ، وفقا لنوع النغمة وتأثيرها . وهذا الشعور هو من خصائص العقل الباطن .

وينفرد العقل الواعي بجميع الحركات الإرادية كالسير والحركة ووظائف الحواس الخمس . . . بينما ينفرد العقل الباطن بجميع الحركات اللاإرادية ، والعمليات المتصلة بأسباب الحياة ، كالنبض والتنفس والدورة الدموية ، والحركة الهضمية ، والنشاط الإفرازي والامتصاصي ، إلى غير ذلك مما سيحي عنه الكلام تفصيلا فيما بعد .

وإذا قارنا بين الحركات الإرادية والحركات اللاإرادية ، وجدنا أن الأولى تخضع للمشيئة الواعية ، إذ تتحرك الأعضاء وتنشط الحواس أو تسكن ، وفقا لإملاء المشيئة الواعية . وإن نشاطها متوقف على نشاط العقل الواعي . . . هذا بينما تسرى الحركات اللاإرادية دون توقف وفي دقة تامة ونظام رتيب ، فلا تتوقف عن عملها ، ولا تغفل لحظة واحدة . مما يدل دلالة قاطعة على أن العقل الباطن الذي يدير شئوننا دائم اليقظة .

العقل الباطن ونظرية الأميبا

والآن سنتناول بالتفصيل موضوع العقل الباطن ووظائفه وخواصه :

(١) يتركز العقل الباطن في كل خلية من خلايا الجسم ويستوطنها

من أول نشأتها في رحم الأم ويتولاها بالتفرخ والانعاء حتى يكون منها
جسما آدميا . . . وفي هذا العمل الدقيق دليل قوي على ما للعقل الباطن
من قوة ذكاء هائلة .

ويجدر بنا أن نذكر هنا نظرية الأميبا حتى تتسع مدارك الفاعل
لأهمية العقل الباطن .

الأميبا هي جسم حي مكون من خلية واحدة تعيش في المياه الراكدة ،
وهي أصغر وأبسط هياكل الحياة المعروفة حتى الآن . وهي أقرب
شيء يمكن أن نشبهه بالبروتوبلازم (النواة الأصلية التي تتكون منها
جميع الأجسام الحية) . وقد تمكن العلماء بمرافعة الأميبا ودراسة حياتها
وأطوارها وحرركاتها ، من اكتشاف خاصية القدرة والذكاء المفرط في
الخلية الحية ، إذ وجد أن هذه الأميبا — التي ماهي إلا خلية واحدة لا ترى
إلا تحت مجهر قوى — أنها عندما ترغب في الصعود إلى سطح الماء تمتص
الأوكسيجين من الماء فتنتفخ ثم ترتفع إلى سطح الماء . وعند ما ترغب
في الهبوط إلى القاع تفرغ ما امتصته من أوكسيجين ، فتهدب آلبا كما
تهبط الغواصة .

وإذا وضعت تلك الأميبا بالقرب من محلول حمضي ولت الأدبار من
طريقه . وإذا ملئ الوعاء الموضوع فيه ، بهذا المحلول الحمضي ، بحيث
لا تجد أمامها منفذا للهروب ، فإنها تفرز من ذاتها في الحال مادة غروية
تكتسي بها . . . وإذا علمنا أن هذه الأميبا تهلكها الأحماض ، تولدتنا
الدهشة لما لها من قوة ذكاء وقدرة على التكيف والتهيؤ . ولاستخلاصنا

من ذلك دليلاً حاسماً على ما لأدنى مراتب الحياة من قوة عقلية هائلة . . .
وهذا هو العقل الباطن . العقل الفريرى الذى يتشثل فى كل خلية من
خلايا جسمك . . . ولقد رأيت كيف أن للأميبيا — وهى جسم مكون من
خلية واحدة — عقلاً جباراً مع خلوها من منح وأجهزة عصبية وأعضاء حسية ،
هما يعطيك صورة قوية عن ماهية العقل الباطن الذى يتمثل فى ملايين
الخلايا المكونة لشخصك .

والحقيقة أن العقل الواعى لا يعد شيئاً يذكر بجانب العقل الباطن
مع ما للأول من سلطان على الثانى كما ستوضح ذلك فيما بعد .

(٢) العقل الباطن هو المهيمن على حركة القلب والرئات والدورة
الدموية . وهو المفرز للعصارات الهضمية ، والمحرك للنشاط الامتصاصى
للأغذية والنشاط الإفرازى للفضلات . وهو بناء الجسم والحاكم على جميع
الوظائف اللاإرادية .

فإذا حدث أن تعطلت أو توقفت إحدى هذه الحركات ، فليس
يرجع ذلك إلى قصور أصاب العقل الباطن ، أو ضعف انتباهه أو انحراف
أزاعه عن نظامه المتبع . بل يرجع ذلك إلى تجاوبه مع حركة العقل الواعى
كما سنبين ذلك فيما بعد .

(٣) ليست تلك القوة الحيوية العظمى — قوة العقل الباطن المائتة فى
ذات الإنسان — هى القوة المحركة لوظائف الجسم والعاملة على نموه فحسب .
بل هى أيضاً القوة الواقية التى تتولى حراسة وصيانة الجسم والدود عنه . . .
فإننا إذا أصبنا بخدش أو جرح — مثلاً — تولى العقل الباطن فى الترو واللمحظة

قيادة جيوش جرارة قوية وسدربة . ودفع بها إلى مواجهة العدو المعتدى
لصد جيوشه الزاحفة علينا من الثغرة المفتوحة . فتندفع جنود الدفاع آتية
من كل حذب وصوب على هيئة كريات بيضاء ، فتلتف حول الأعداء ،
وتضرب حولها نطاقاً محكماً ، وتبدأ في ابتلاعها فتقضى بذلك عليها .

ولولا هذه الجنود الباسلة المتقدمة ذكاء وحكمة ، الدائمة التأهب
للذود عنا والفتك بمن يعتدى علينا ، لكانت أبسط الخدوش التي تصيبنا
كافية للقضاء علينا . إذ تندفع منها ملايين الميكروبات القتالة ، وتتسرب
إلى كل خلية وذرة ، فتقضى علينا وتهلكنا . ولكن العقل الباطن الدائم
اليقظة ينهض في سرعة البرق عند أول إشارة يحس منها الخطر ، ويسرع
في إصدار الأوامر والتعليمات إلى قوات الدفاع لتخف حمايتنا من
المهاجمين ، فتسرع تلك الجنود إلى ساحة الوغى .

وكل هذه حركات تقوم دليلاً ساطعاً على الذكاء والمهارة التي يمتاز
بها العقل الباطن ، كما أنها في نفسها دليل قاطع على أن هنالك عقلاً غير
مدرك ، يفوق قوة العقل المدرك بمراحل .

(٤) والعقل الباطن هو مصدر جميع الحركات اللاإرادية أو
الانعكاسية . فمثلاً إذا حدث أن لمس الإنسان سلكاً كبيراً بانياً عارياً .
فيؤ لا ينتظر حتى يفكر بعقله الواعي فيما حدث ، وفيما يجب أن يعمل وقد
مس شيئاً مضرّاً به أو مهلكاً له ، ولكنه يجذب يده بسرعة متناهية في
حركة انعكاسية خالية من التفكير الواعي لأنها حركة غير خاضعة للعقل
الواعي . وإنما هي من خصائص العقل الباطن وحده .

(٥) والعقل الباطن هو مركز العادات ومصدرها . وما العادة أصلاً سوى فعل ورد فعل لأمر معين تكرر مرات عديدة بفكر واعي أو بيقظة وانتباه حتى خرج في النهاية من مستوى العقل الواعي ، ودخل في منطقة العقل الباطن ، وتواصل هناك فأصبح عادة متأصلة .

(٦) يعمل العقل الباطن بقوة ذكاء غريزي مجرداً من عناصر التحليل والمقارنة والتمييز التي هي من خصائص العقل الواعي وحده .

ومن أهم خواص العقل الباطن أنه يتجاوب مع حركة العقل الواعي ويتأثر بها . وهذا ما يكسب عملية الإيحاء قوة إيجابية فعالة ، إذ يتلقى العقل الباطن فكرة الإيحاء المرسله من العقل الواعي ، ويتجاوب معها فيتشكل بشكلا ويتزني بزينا دون تنقيح أو تغيير أو تحريف . لأن العقل الباطن — كما قلنا — لا يميز ولا يفرق ولا يختار . ولكنه ينفذ الأوامر في دقة ونظام ، وهي الأوامر التي تصدر من العقل الواعي في صورة تفكير أو إيحاء أو تصوير أو خيال .

ولسكى يلمس القارىء ما لتأثير حركة العقل الواعي أو التفكير ، في العقل الباطن ، نسوق إليه بعض الأمثلة والمشاهدات التي لا تنقطع :

يقص عليك شخص ملاحظة فتضحك ملء شديك ، وقد يهتز كل كائنك من فرط الضحك .

يقص عليك آخر قصة مؤلمة أو مأساة مفرجة فتقبض أسارك ويتولاك شعور من الحزن وقد تسيل من مقلتيك الدموع .

يوجه إليك بعضهم ألفاظاً نابية أو عبارات مخرجة فيصعد الدم

إلى رأسك ويحتمن وجهك .
تصاك إشارة مقتضية تحمل إليك نبأ ساراً فيقول لك شعور
بالغبطة والسرور .

تصاك إشارة تفرافية تدعى إليك أحد الأعماء ، فتضطرب ويقول لك
الدهول وتخور قواك ، وربما فقدت رشذك .

إن كل هذه الألفاظ والأخبار قد وصلت إلى مسامعك أو طرحت
أمام ناظريك ، وهى حواس تخضع لسلطة العقل الواعى . وإذا كنت
قد أدركت الملاحظة المضحكة أو تأثرت بالسيارات المخرجة ، فإنما جاءك ذلك
الإدراك والتأثر عن طريق العقل الواعى أو التفكير أولاً ، ثم تبعها شعور
خاص نهض من العقل الباطن ، أو نشاط معين يمت به العقل الباطن بعد
أن تأثر بمضمون الفكرة الواعية وتجاوب معها .

فكأن تغييرات وتقلبات الحركات الباطنية تنأى من حركة العقل
الواعى أو الفكر . فلقد تجاوبت الغدد والأعصاب والعضلات اللاإرادية
مع نوع الفكرة الواعية ومضمونها .

فإذا كان مجرد الفكرة العابرة مثل هذا التأثير الفعال فى العقل الباطن
أو فى مجموع أعضاء الإنسان . فكى بالحرى يكون للفكر السائد أو المركز
أو المتكرر ! ! ! . إن الفكرة المتكررة تصبح عادة متأصلة فى العقل
الباطن . وكل ما يوحى به إلى العقل الباطن يندو هيئة بارزة وثابتة .
وكما زاد الإيحاء قوة وتركيزاً أو توالت الفكرة واستمرت زمناً طويلاً .
زادت الهيئة رسوخاً وظهوراً .

(٧) ليس للعقل الباطن سلطة الاختيار أو قوة الرفض والتمنع .
ولسكنه ينفرد بالقوة التنفيذية ، ويخضع لأحكام وسلطة العقل الواعي
الذي يمتاز بسلطة الاختيار ، وإصدار الأوامر والأحكام .

(٨) العقل الباطن هو مخزن الذاكرة . فكل الذكريات تحتزن
فيه وتصرف منه . وهو مخزن لإنهاية لحدوده . فيه تحتزن كل علوم وحكم
ومعارف وذكريات جميع العصور ، وتظل هناك في مأمن من أي ضياع
أو تلف . فكل علم وكل حكمة وكل فكرة وكل معرفة وكل ذكرى
تسكن هناك في انتظار مثير يثيرها أو دافع يدفعها لتخرج من هذا المستودع
الحسين إلى منطقة العقل الواعي .

أما المثير لها والدافع بها من منطقة العقل الباطن إلى منطقة العقل
الواعي ، فهي حركة اصطلاح على تسميتها في علم النفس بتربط الأفكار .
وسيجي عنها الكلام في باب التحليل النفسي .

(٩) والعقل الباطن هو سجل الغرائز السلافية . وما الغرائز سوى
عادات السلالة وتقاليد المتأصلة . فكل ما سر بالسلالات في مختلف
العصور الفائرة ، وما تأصل في عقولهم الباطن ، لم يضع ولم يح . بل ظل
منقوشاً في نواة العقل الباطن وتوارثته الآباء عن الأجداد والأبناء
عن الآباء .

(١٠) والعقل الباطن هو مركز ومصدر حياتنا النفسية . فكل
شعور يستولي علينا ، أو عاطفة تجتاحنا ، إنما تخرج من أعماق العقل الباطن .
ونفسيتنا وعواطفنا هي الشعور الخاص ، الذي يتعلمنا إزاء موقف معين

أو حالة خاصة . فقد نشعر في موقف ما بشعور البهجة والسرور أو الحزن والألم ، بشعور الراحة والرضا أو الثبور والاستماض ، بشعور الرغبة والاهتمام أو الزهد وعدم المبالاة ، بشعور المحبة والوفاء أو الكراهية والبغضاء ، بشعور الثبات والشجاعة أو الرعب والخوف ، بشعور الأمل والثقة أو اليأس والملل ، بشعور التفاؤل أو التشاؤم ، بشعور القوة أو الوهن .

(١١) والعقل الباطن هو مصدر القوى الخفية الغامضة ، وهو النبع الذي يستقى منه السحرة ويرتوي منه الأنبياء ، وهو مصدر المعجائب والمعجزات ، والوحي والإلهام وتبادل الأفكار ، وجميع العمليات والاستعراضات الخارقة للمادة . فكل إنسان يستطيع بوسائل خاصة وتدرجات معينة لاسبيل اشرحيا هنا ، اكتساب كل قوة خفية عن طريق هذا العقل الباطن الذي هو حلقة الاتصال بين العقل الفردي والعقل العام .

(١٢) وجد بالتجارب العلمية أن الضفيرة الشمسية (وهي كما قلنا . عضو العقل الباطن) تنقبض في الحالات النفسية السلبية ، كالحالات الخوف والذعر والألم والغضب والحزن والغيرة والكراهية . وأنه كلما اشتدت الحالة عنفاً زاد انكماش وانقباض الضفيرة الشمسية .

ووجد أن انقباض الضفيرة الشمسية يعقبه توتر عصبي وسوء هضم ، وحالة قلق واضطراب وأرق ، وخمول جسماني وعقلي . وكان هذا دليل على أن انقباض هذه الضفيرة يحبس عن الجسم الطاقة الحيوية ، وأن نشاط الجسم والعقل وقيام الأعضاء بوظائفها ، متوقف على حالة الضفيرة الشمسية .

كما وجد أيضاً أن هذه الضفيرة تنفرج في الحالات النفسية الإيجابية
كحالات الانسراح والسرور . وأنه كلما زادت الضفيرة الشمسية انفراجاً
تجأت الحيوية في شخص صاحبها ، وبدت عليه مظاهر القوة والنشاط
والذكاء والحماسة والإقدام والهدوء .

هذه هي خواص العقل الباطن ووظائفه ، ومنها ندرك أن حالة
الإنسان الظاهرية هي صورة معكوسة لحالته الباطنية ، أو بمعنى آخر ، أن
الإنسان في كل مظاهره وهيئات حياته البارزة ، هو نسخة طبق الأصل
لمضمون مكونات العقل الباطن .

ولما كان العقل الباطن خاضعاً لأحكام العقل الواعي ومتجاوباً مع
هيئته ومضمون كل فكرة واعية تصل إليه ، كما بينا . . . فيمكننا أن
نستخلص من ذلك أن للايحاءات والأفكار الواعية السائدة أكبر الأثر
في مصير حالة الإنسان النفسية ، وأن الفكر الواعي هو علة العليل ، وهو
المصدر الأول للمسئول عما قد يصيب المرء من خير أو شر ، وأن الطريقة
المثلثة لتغيير هيئتنا الظاهرة هي تغيير هيئتنا الخفية ، ولن تتغير
هيئتنا الخفية حتى يتغير مجموع أفكارنا الواعية (وهذا يعطينا
صورة واضحة عما للايحاء من مفعول قوى) . . . وحيث إن هيئتنا
الخفية أو حالة وعينا ، كما تسمى أحياناً ، هي مضمون مكونات العقل
الباطن ، ومكونات العقل الباطن هي مجموع ما انحدر إلينا عن السلالة
مضافاً إليه ما أوحى إلينا به في سني الطفولة وما أطلنا التفكير فيه
وتصورناه طيلة عمرنا . فيجدر بنا أن نتناول بشيء من التفصيل دراسة

نفسية الطفل وما يتأصل في عقله الباطن ، موروثاً عن الأجداد ، والعوامل النفسية التي يصادفها الطفل في باكورة حياته ، والمراحل التي يمر بها ، حتى يستطيع كل امرئ أن يلمس مصدر و منشأ العلل ومواطنها ، فيعمل على وقاية الطفل وتقويم مسوجات العقل الباطن الموروثة ، والتي لا تصلح لأيامنا هذه ، حتى يشب الطفل رجلاً قوياً وسليماً من كل مرض نفسي أو عصبي . كما يستطيع أن يعرف مواضع الضعف التي تتطلب العلاج في الكبار .

وبالإجمال ، سيجد القارئ في البابين التاليين — باب نفسية الطفل ، وباب التحليل النفساني — ما يوسع ويتمم معلوماته النظرية والعملية التي يستطيع بها وقاية وعلاج غيره ونفسه من جميع المتاعب والاضطرابات النفسية والعصبية .

قانون الجاذبية

قبل أن نختم هذا الباب ، وزيادة للفائدة ، أود أن أنوه هنا عن إحدى الحقائق ذات الأهمية الكبرى . . وهي أنه ليست على هيئة العقل الباطن أو حالة الوعي الذاتي ، تتوقف حالة الإنسان النفسية والعصبية فحسب . بل وحالته الصحية عموماً .

ونستطيع أن نجزم دون أي مبالغة أنه في مقدور كل إنسان أن يتحاشى ويبقى نفسه من تسعة أعشار الأمراض على الأقل ، وقد يصل المرء إلى عدم التأثر أو العدوى بأي مرض إذا ما بلغ حد الكمال من

النور النفسى . . . وعلى أى حال فليس بالصير إطلاقاً على الشخص العادى أن يحيا أو أن يهيب نفسه لحياة قلهما ينفصها مرض ، وهذا ما يتأتى بقربية وعى باطنى قوى وسليم ، وذلك يجعل التفكير السائد مشبهاً بعناصر القوة والصحة ، ومجرداً من أفكار المرض والخوف من المرض من أى نوع كان .
وهذه نظرية وإن بدت غريبة فى أعين المبتدئين فى العلوم النفسية والميتافيزيقية ، إلا أنها حقيقة لا تقنأى بوجه من الوجوه مع نظرية الميكروبات والعدوى ولكنها نظرية ثابتة ثبوت البديهية ، ولا يجرؤ على نكرانها سوى الجاهل للحقائق العلمية أو المكابر والمضلل العنيد الذى لا يهمه سوى نشر عقائده ، ولو كان يشك فى صحة ما يعتقد ، أو نشر المخاوف والأوهام والأكاذيب تأميناً للموارد أو دفاعاً عن مركزه وعلمه .

إنه من المسلم به لدى العلماء والأطباء أن كل إنسان يستنشق بغير انقطاع ملايين الميكروبات على اختلاف أنواعها ، ولم يعد لوجود جميع أنواع الميكروبات البسيطة والخبيثة فى الأشخاص السليمة الذين لا يشكون مرضاً ، ما يبعث على الدهشة ، بل أصبح ذلك فى عداد الأمور العادية الطبيعية . فأى شخص سليم ومعافى يحمل فى جسمه كل أنواع الميكروبات الفتاكة .

وما يبعث على الدهشة والتساؤل هو ما نراه من تأثير بعض الأفراد بهذه الميكروبات ، ووقوعهم فريسة للمرض ، بينما لا يتأثر بها البعض الآخر إطلاقاً ويظل بصحته وقوته ، لا يشكو المرض ولا يتناول دواءً ، وكأنه خال من هذه الميكروبات !!

والرد على هذه الدهشة وهذا التساؤل ، هو فيما وصل إليه العلماء النفسيون والميتافيزيقيون بعد أن حللوا وطلبوا وقارنوا ، وجمعوا بين اكتشافات علماء الطبيعة والمادة ، واكتشافات علماء النفس . إذ تبين لهم بأدلة قاطعة ، أن قانون الجاذبية المعروف والمسلم به في عالم الطبيعة والمادة ، هو قانون كوفى يسرى في عالم النفس والروح سريانه في عالم الطبيعة والمادة بغير تبديل أو انحراف .

وكيف يكون الأمر غير ذلك ، وكل ما في الوجود يتكون من جوهر واحد ، لا تختلف فيه الأرض عن الهواء ، ولا الحديد عن الماء ، ولا الصخرة عن الخلية الحية ، ولا النبات عن الصوت ؟ فالطبيعة والطبيعي يتكونان مما تتكون منه الجادات والغازات . . . وقد ثبت أن كل ما في الوجود إذا ما حلت ذراته انتهى إلى كهارب (نشاط تذبذبي) لا اختلاف فيها . وما اختلاف الظواهر وتنوع الهيئات والموجودات سوى اختلاف في معدل الكهارب الموجودة في كل ذرة .

فمن الطبيعي جداً أن يشمل قانون الجاذبية كل عناصر وهيئات الكون ، وهي جميعها مكونة من جوهر واحد . وهذا ما تمكن العلماء النفسيون والميتافيزيقيون من تحقيقه . فليس في كونية القانون دهشة . ولكن الدهشة كانت تشكون لو أنه ثبت غير ذلك .

فقانون الجاذبية يسرى في كل نواحي الحياة ، فيجذب الشيء مثيله ويتحد معه . . . وهذا ما دعانا إلى القول بأن في استطاعة كل إنسان أن يتحاشى ويبقى نفسه المرض ، وذلك بتربية الوعي الخاص في نفسه أولاً .

وذلك باشباع العقل الباطن بالتفكير السليم ، المتضمن معنى القوة والصحة .
ومتى امتسلاً وعى المرء بهيئة معينة أصبح متجاذبا ومتجاوبا مع الهيئة
الملائمة تماما ، فلا ينجذب إليه ولا يبتعد عنه سوى ما هو من نوع وعيه الذاتي .
أما ما يخالف هذا الوعي فهو يتنافر معه و يبتعد عنه شأنه في ذلك شأن
المغناطيس الصلب تماما . وكلنا يذكر ما قلنا به من تجارب بهذا المغناطيس
إبان دراستنا الأولية مما يذكرنا بقانون الجاذبية .

مقدمة الباب الأول

وتسهيلا لاستيعاب أهم النظريات التي مرت بالقارئ نحصرها له في
النقط التالية :

(١) الفكر هو القوة الخلاقة . وكل أحوالنا من بيئية وصحية وعقلية
 واجتماعية هي وليدة اتجاهنا العقلي الأكثر تسيطرا .

(٢) يتوقف إصلاح العوامل البغيضة التي انحدرت إلينا من السلالة
 وورثناها عن آبائنا وأجدادنا والتي زرعتها في نفوسنا الأهل والمعاشرون
 إبان طفولتنا ، على اتجاهنا العقلي بعد انتهاء مرحلة الطفولة .

(٣) يتوقف اتجاهنا العقلي على نوع التفكير السائد ، ولذا كان
 سر النجاح والصحة والسعادة ، هو في التفكير السائد .

(٤) إننا لا نستطيع إظهار قوة لا نملكها ، والوسيلة الوحيدة
 لاقتلاك هذه القوة هي بالعمل على تربيتها وإتمامها في وعينا ، أو بمعنى

آخر في شعورنا الذاتي أو عقلنا الباطن ، وهذا ما لا يتأتى إلا بمواصلة أعمال الفكر الواعي في ناحية القوة المنشودة .

(٥) إننا نجذب إلى أنفسنا الأحوال والأشخاص التي تتفق مع حالة شعورنا الذاتي أو وعينا .

(٦) للعقل هيئتان : إحداهما واعية ، وتسمى العقل الواعي ، والأخرى لا واعية وتسمى العقل الباطن .

(٧) العقل الواعي هو أداة التمييز والتعليل والفحص والمقارنة . وهو الحاكم على مملكة العقل الباطن ، والمسيطر على حركة الوظائف الإرادية .

(٨) العقل الباطن هو أداة التنفيذ ، وهو مخزن الذاكرة ومستودع الذكريات والمواد والفرائز ومصدر الميول والدوافع ، وهو المسيطر على حركة الوظائف اللاإرادية ، وهو خاضع لأوامر العقل الواعي .

(٩) العقل الواعي ، يستريح ويخمل وينام .

(١٠) العقل الباطن ، دائم اليقظة ولا يعرف التعب أو الملل .

(١١) العقل الواعي يعرف الحقائق الراهنة والمائلة دون سواها .

(١٢) العقل الباطن يعرف كل خفية ويبى كل حكمة ، وهو مركز

تلقى الوحي والإلهام والقوى الغامضة .

(١٣) العقل الواعي هو عقل الحواس الخمس ، ومركزه المخ .

(١٤) العقل الباطن هو عقل الخلايا جميعها ومركزه الضفيرة الشمسية .

(١٥) في حالة نشاط الضفيرة الشمسية يسرى النشاط الحيوى إلى

جميع أجزاء الجسم ، فيشعر صاحبه بالانتعاش والانشراح والقوة والصحة .

(١٦) في حالة انقباض الضفيرة الشمسية ، يمتنع النشاط الحيوي عن بعض أجزاء الجسم أو عن الجسم كله ، فيحدث خلال موضعي أو كلي وفقاً للحالة .

(١٧) تنفرج الضفيرة الشمسية وتنشط في الحالات النفسية الإيجابية . كحالات الحماسة والفرح والتفكير العمراني السليم .

(١٨) تنقبض الضفيرة الشمسية ، ويضعف نشاطها أو ينعسدم في الحالات النفسية السلبية ، كحالات الخوف والجزع والتضرب والحزن والغيرة الخ .